٦٧

الطاعة في الحب

[الطويل]

فَإِنْ تَرْتَبِعْ يَوْماً بِغَوْرِ تِهامَةٍ
نُقِمْ عِنْدَها أَو تَشْرَكِ البَرَّ نُنْجِدِ[١]
وإِنْ حارَبَتْ لَيلى نُحارِبْ وإِنْ تَدِنْ
نَدِنْ دِينَها لا عَيْبَ لِلْمُتَوَدِّدِ[٢]

٦٨

قمر

[الكامل]

بَيْضَاءُ باكَرَهَا النَّعِيمُ كَأَنَّهَا
قَمَرٌ تَوَسَّطَ جُنْحَ لَيْلٍ أَسْوَدِ[٣]
مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ
إِنَّ الجِسَانَ مَظِنَّةٌ لِلْحُسَّدِ[٤]
وَتَرَى مَدَامِعَهَا تَرَقْرَقُ مُقْلَةً
سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوادِ الإِثْمِدِ[٥]

---

(١) ترتبع: تحلّ حيث الربيع. غور تهامة: واديها. تشرك: تشدّ النعل بسيره. يسير الشاعر حيث ترتحل ليلى ويتبعها كظلّها، ففي حال حلولها في نجد في فصل الربيع سيكون خلفها، وإن هي حلّت ببرّ نجد فهو كذلك تبيعها.

(٢) وحتى في دخولها ساحة العداء، فالشاعر إلى جانبها في حربها أعداءها، وكذلك لو اتبعت ديناً ما هو سوف يدين بدين من يحبّ حفاظاً على حبّه لها.

(٣) يرى العربي البيضاء رمز حرّية المرأة وأصالة عروبتها؛ فليلى بيضاء مشرقة منعّمة كالقمر ينير عتمة الليل، وهي بمثابة نور سطع في سماء حياته فبدّد ظلمتها وحوّلها إلى ضياء ودفء.

(٤) طبع الحسن حبيبة الشاعر برداء الجمال، وكلّ جميل يحمل الحاسدين على حسده فيتمنوْن زوال نعمة الجمال عنه تشفياً وغيرة.

(٥) الجمال الطبيعي هبة سماوية، فحبيبة الشاعر لا تستجلب الجمال باصطناعه، بل =

خَـــوْدٌ إِذَا كَـــثُـــرَ الْـــكَـــلامُ تَـــعَـــوَّذَتْ
بِـحِـمَـى الْـحَـيَـاءِ وإِنْ تَـكَـلَّـمْ تَـقْـصِـدِ[١]

٦٩
قلائص القرشي[٢]

[الوافر]

رَدَدْتُ قَـــلَائِـــصَ الْـــقُـــرْشِـــيِّ لَـــمَّـــا
رَأَيْـــتُ الـــنَّـــقْـــضَ مِـــنْـــهُ لِـــلْـــعُـــهُـــودِ[٣]
وَرَاحُـــوا مُـــقْـــصِـــرِيـــنَ وَخَـــلَّـــفُـــونِـــي
إِلَـــى حُـــزْنٍ ـ أُعَـــالِـــجُـــهُ ـ شَـــدِيـــدِ[٤]
أُحِـــبُّ الـــسَّـــبْـــتَ مِـــنْ كَـــلَـــفِـــي بِـــلَـــيْـــلَـــى
كَـــأَنِّـــي يَـــوْمَ ذَاكَ مِـــنَ الْـــيَـــهُـــودِ[٥]

= هي تكتفي بما وهبها اللّه تعالى من جمال طبيعي، لذا فهي في حال بكائها تدرُّ لؤلؤاً من عينيها صافياً لا يشوهه الإثمد أي الكحل.

(١) الخوْد: البكر الجميلة من النساء. تعوّذت: احتمت. اجتمعت لليلى صفات خَلْقية، جمال طبيعي، عذرية طاهرة، فضلاً عن صفات خُلُقية، حياء يحملها عليه كثرة الكلام عمّا تتمتع به من جمال، وحسن الكلام وإصابة القول.

(٢) اتقى عمر بن عبد الرحمن بن عوف القرشي قيساً واستمع إليه، فرثا لحاله وعرض عليه أن يصحبه إلى قوم ليلى ويتوسط له عندهم. فثاب إليه عقله وقام لحينه فصحبه ابن عوف وأدخله الحمام، وأمر الحجَّامَ بقصّ شعره، وألبسه مما عنده. ولما اقتربا من ديار ليلى ثارت ثائرة عشيرتها وتلقَّوهما بالسلاح الشاكي وأخبروا ابن عوف أنَّ الحاكم أهدر دم قيس لتشبيبه بليلى فأعرض عنه وأمر له بعدد من النياق الكريمة استرضاءً. فردَّها وأنشد يقول:

(٣) القلائص: النياق العظام. إباء الشاعر حمله على ردّ ما استرضاه به عبد الرحمٰن بن عوف القرشي لقاء إخلافه وعده من النياق.

(٤) لم يفلح القرشي بتنفيذ ما وعد، فعاد أدراجه خائباً تاركاً الشاعر متألّماً حزيناً لفشله تحقيق ما وعد.

(٥) محبّة الشاعر ليوم السبت، لأنه تاريخ مجيد في حياته، فحبّه كان يوم السبت، ومن عادة اليهود أن يعيّدوا ذلك اليوم، فكأنه قد أصبح على ملّتهم.